١٢

اللسانيات وتعاقب الأجيال (دراسة تاريخية)

م.م. هند مدحت حميد

جامعة بغداد – كلية الهندسة الخوارزمي.

الملخص: تحاول هذه الدراسة أن تركز الضوء على مفردة مهمة من مفردات الدرس اللساني المعاصر،ألا وهي استقصاء البدايات الأولى لعلم اللسانيات المعاصرة، وقد تبين من خلال تعريف اللسانيات أنها الدراسة العلمية المنظمة للغة، لا سيما كانت البدايات في منتصف القرن العشرين حينما اجتهد عدد من علماء اللغة الاوربيين والامريكان في وضع قواعد اللسانيات وخاصة لدى عالم اللغة الفرنسي (فرديناند دي سوسير)، لذا يمكن القول: أنَّ تأسيس اللسانيات لمنهج جديد يعنى بدراسة الأنظمة اللغوية، وهي مرحلة متطورة من النحو التقليدي والفيلولوجيا، فأصبحت اللغة تمثل دراستها لذاتها، لا من أجل أن تكون مفاتيح سرية لعلوم اخرى تتصل باللغة، وقد حدث هذا التطور الكبير في دراسة اللغة مستفيداً من معطيات علم التاريخ، حيث تم الوصول الى معلومات جيدة عن اللغات القديمة، والتغيرات التي طرأت عليها والعلاقة بين اللغات عبر التاريخ.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، (يوهان فيختة)، (فرديناند دي سوسير)، المنظومة الابستمولوجية، الإتجاه التوفيقي.

Summary:

In this research, the researcher tried to investigate the first beginnings of contemporary linguistics. It has become clear through the definition of linguistics that it is the organized scientific study of language. The beginnings were in the middle of the twentieth century, when a number of European and American linguists worked hard to establish the rules of linguistics, especially Ferdinand de Saussure. Linguistics has established a new approach concerned with the study of linguistic systems. It is an advanced stage of traditional grammar and philology. Language has become studied for its own sake, not in order to be secret keys to other sciences related to language. This major development in the study of language occurred by taking advantage of historical data. Good information was obtained about ancient languages, the changes that occurred in them, and the relationship between languages throughout history.

Keywords: Linguistics, Johann fichte, Ferdinand de Saussure, Epistemological system, compromising trend.

توطئة

إنَّ البحث في اللسانيات ضمن المناهج الحديثة سواء في الشرق أو الغرب ما هي إلاَّ درس لعديد من الدراسات والنظريات المعاصرة التي لم تصل منتهاها بعد، إذ يقول الفيلسوف (كارل فويسلر) (Karl Vossler) إن اللغة هي جسد ذاتي تتضمن امتناع جسده على الأرض [1]. ويقول الفيلسوف الألماني (يوهان فيختة) (Johann Fichte) [*] إنَّ اللغة تَعدُّ من الأمة المتكلمة بها خاضعة لقوانين ثابتة، وإنها تربط بين عالم الأجسام وعالم الأفكار [2]، وهذا يعني أنَّ اللغة تندرج بين عالم المنطوق الخاضع بين بيئة وأخرى، وبين ما هو ثابت معين لبيئة أخرى بحسب القوانين والمعايير الثابتة بين اللغات الأخرى، وهذا ما يقود اللغة إلى مظهر آخر يتموضع على غير غرار، وهو قول الأديب (مصطفى صادق الرافعي) الذي يعدُّ اللغة شكل من أشكال التاريخ، والتاريخ مظهر الأمة، وأين ما نضع اللغة– من حيث ارتباطها بتاريخ الأمة وارتباط الأمة بها – نجد الشكل الثابت الذي لا يزول إلا بزوال الهوية وانعدام الأمة عن تاريخها " [3]، فما زال هذا الدرس تتضارب نظرياته بشتى المفاهيم والأقوال المتضاربة، ولا يمكن معرفة المظهر النهائي لأشكاله النقدية والنظرية، لذلك جاء البحث محاولة لألقاء الضوء على اللسانيات من الناحية التاريخية ودورها في ابراز المزايا التأصيلية في دراسة اللغة.

إنَّ أعقد ظاهرة بشرية عرفها الإنسان، وهي اللغة وقد يبدو أنَّ الأمر قد تضاربت الإتجاهات والدراسات الحديثة حول هذه الرؤية التي عدّت من أهم نظريات اللغة ألا وهي الدرس اللساني بعيداً كل البعد عن مؤسسي تفسير الدراسات اللسانية ابتداءً من المنظّر لها (تشومسكي) اللغوي الأهم في اللغة بعد مؤسس علم اللغة الحديث (فرديناند دي سوسير)، ومن أجل الوصول إلى المعنى المقصود نرى " ان السبب الجوهري في ضبابية معالم الدراسات اللسانية الحديثة هو التقاطعات المفهومية والدلالية بين اللغة وبين الفلسفة والمنطق والبلاغة، وعلوم لسانية وإنسانية أخرى " [٤].

لذلك تأتي الدراسات المهمة لهذه العلوم مغايرة في المنطلق والوسيلة والهدف، بحسب الفلسفة التي تبدأ كل واحدة منها بدراسة اللغة، إذ تكوّن المنظومة الابستمولوجية تعريفاً مغايراً للتداولية، ونرى ذلك اكثر تبايناً في المنطلقات التجريبية والمنطقية للدارسات اللسانية ووظيفة

طرحها للتحليل اللغوي على أنَّ غايتها واحدة [٥]، وهي مجموعة من الدلالات والتصورات التي أكدت على التفكير العلمي الحازم في دراسة وتحليل التفكير العلمي لأقناع المتلقي بفكرة ما، أو سرد تاريخ الانسان جانباً من تطور دلالة اللغة وجمالية اللغات الإنسانية.

ويعد مصطلح التعاقبية أو التعاقبي هو ماطلقته اللسانيات الفرنسية على علم اللغة التاريخي، وهذه التعاقبية في اللغة من حيث الاختلاف والتشابه تجعله ذا فاعلية مستمرة ، وباستعمال المقارنات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين التراكيب والألفاظ المختلفة في أماكن وأزمان مختلفة ومتشابهة .

وقد درس القدماء اللغة بشكل مختلف عن طبيعة المناهج الحديثة، إذ جعل ارسطو مثلاً في الخطابة، وعرف الحجاج في اللغة بأنه " قوة الاقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة " [٦]، فقد جعل وظيفته هو " التعريف بالمقنعات في كل امر من الأمور" [٧]، ولكن الحقيقة أنّ اللغة ليست مهمتها محددة بالإرضاء والتركيز على القناعات، وإنما هي تطور للفكر الإنساني كما يقول (هيغل) Hegel (Wilhelm Friedrich)، كما أنه لا يمكن الحديث عن علم معاصر من دون أن يبدأ بتعريف منهجية العلم ومنطق رؤيته لحقائق الواقع. ومن خلال هذه الرؤية سنقوم في هذا البحث بدراسة اللسانيات وفق رؤية تاريخية، نعرف فيها عن العديد من المصطلحات التي أصبحت جزء من الثقافة المعاصرة.

المبحث الأول

قراءة تاريخية في بدايات ظهور ما يسمى بعلم اللسانيات

إنَّ أداة اللغة وانبثاقها في العالم بحسب اختلافها ومناهجها وأصواتها، ما هي في النهاية إلاَّ تعبير عن الأشياء والمكنونات التي يعبّر عنها العالم كافة، وإن كانت ضيقة لكل بيئة ومواطن لغاتها التي تعبّر عنها، فهي في الأساس تبقى مرتكز لكل بيئة تحدرت عنها بين مختلف القبائل واللغويات المختلفة التي تلعب دوراً مهماً في إنتاج اللغة الأصلية، وتلك حال اللغة قد تتحول " من حالٍ لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم [٨]، ومن هذا يعد المؤسس الحقيقي لعلم اللسانيات التاريخية الإنكليزي (وليم جونز) (William Jones) من

خلال اكتشافه " اللغة السنسكرتية " [٩] بعد أن صاغ فرضية مؤداها: أنّ اللغة السنسكرتية " تشترك في أصولها مع اللغة الاغريقية والقبطية والفارسية " [١٠].

ثم تطورت بعد ذلك الدارسات اللسانية من خلال تأثيرها بمعطيات نظرية دارون، وكتاب الفصائل اللغوية (أوغست شلايخر) August Schleicher الذي فسر فيه الفصائل اللغوية، وقد كانت الفكرة السائدة في ذلك الوقت هي أنّ اللغة كائن حي متجدد، وأنه تتم دراستها بشكل منهج مختلف يوافق مناهجها، ولكن مرتبطة للدراسات الطبيعية هذا ولم يتفق علماء اللغة في القرن التاسع عشر على منهج ثابت ونظرة موحدة لدراسة اللغة [١١]، فبعضم كان يرى انَّ تطور اللغة يسير باتجاه مناهج معاصرة، وبعضهم كان يرى غير ذلك. فمثلا يرى (راسموس راسك) Rasmus Rask الذي عدَّ اللغات القديمة أكثر اضطراباً من اللغات المتشعبة منها، وينص ان اللغة الدنماركية أسهل من اللغة الايسلندية والتي هي أساس الدنماركية، بينما يرى آخرون أنَّ اللغة بسجيتها تمضي من النقص الى التمام كما يقول (شلايخر)، وقد أدت هذه الدراسات الى ظهور نظرية (العزل والتصريف) والتي تقسم اللغات الى عدة تصنيفات، فمثلا تصنف اللغة الصينية الى لغة عازلة، واللغة الفيتنامية والتركية الى لغات لاصق [١٢]، واللغة اللاتينية تعد متصرفة بينما اللغة العربية فهي اعقد بكثير من هذه التصنيفات.

لقد ركزت الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر على المستويين الصوتي والدلالي في المفردات، وكانت اغلب التطورات التي تم التوصل اليها في المستوى الصوتي إذ تم وضع مجموعة من قوانين الابدال الصوتي مثل قانون غريم (Wilhelm Grimm) [١٣]، الذي يفسر مستوى الأصوات والانتقالات اللغوية عن " كيّفيّة انتقال الأصوات اللغويّة بين اللغات الجرمانيّة وفق ضوابط علميّة " [١٤]، وعليه فقد كانت دراسة التغييرات الصوتية ضرورة ملحة لاقترانها بالتقريب الصوتي والاختزال بين الصوامت في اللغة الألمانية وبين أصول جذورها في اللغات الأخرى.

وقد تبقى جذور اللغة لها أصولها واختلافاتها على أنها جذور ضاربة في التكوين الصوتي والدلالي والتاريخي على حد قول (فريدريك إبنغهاس) EbbinghausFriedrich إن " للعلوم اللسانية والفلسفية ماضياً طويلاً وتاريخاً قصيراً وهما اصل العلوم " [١٥]، الذي يؤكد على أن اللغة لها تاريخ قديم في تكويناتها المتنوعة وتصنيفاتها المتعددة واختلافها في العالم من هذا يقول (هوارد

غاردنار) Howard Gardener إنّ " اللسانيات تاريخاً ممتداً في عمق التاريخ ولكن لم يأخذ حصتها من الدراسة مثل علمي الدلالة والتداوليات " [١٦].

المبحث الثاني

الدراسات اللسانية الحديثة

لقد تطورت اللسانيات تطوراً كبيراً في الغرب منذ القرن التاسع عشر، بما شهدته من تطورات ونظريات تأثر وتأثير، وكذلك ما شهدته من اللسانيات النفسية والاجتماعية وغيرها، لكن تبقى اللسانيات لها جذورها الأساسية، والأسس التي عمل عليها العالم (دي سوسير) من حيث التخصص، ومن حيث المناهج كالمنهج المقارن والوصفي والتاريخي،ومن هنا ظهرت اللسانيات الحديثة " كرد فعل نظري على التسلط الأكاديمي لورثة اللسانيات والتقاليد التداولية، وفروع العلوم اللغوية الأخرى، والتي شغلت مساحات شاسعة في الدراسات الأكاديمية في اوربا " [١٧] . لقد كان إصرار البحث الاكاديمي في علم الدلالة وفروع اللغة التي تتصل بالعلاقة بين الإدراك والتركيب اللغوي سبباً مباشراً في ظهور العديد من فروع اللسانيات(١٨) . حيث نشأت هذه الفروع من خلال تفاعل مبادئ التحليل المفهومي والتصوري، للأنظمة اللغوية مع بعضها ،ومن خلال اعتماد التجارب الإنسانية في تفاعلها مع البيئة والعلم والمفاهيم وعوامل أخرى لا حصر لها [١٩].يعد العديد من الباحثين بأن علم اللسانيات يشكل انعطافةعلمية كبيرة في قبالة التقاليد اللسانية، وعلم التركيب والمقاربات الصورية الحاسوبية لعلم الدلالة في شمال أمريكا واوربا (٢٠) . لقد كانت مدرسة براغ من أكبر المناصرين لهذا الإتجاه الحديث في الدراسات اللغوية وخاصة فقهاء " النحو الوظيفي " مثل جون ديك John Dick، وهوليداي Michael Halliday ،إضافةً الى أتباع النظريات الوظيفية في اللغة مثل توماس جيفون Thomas Givon .

إنّ التطور الفكري وتدفق مبتكرات الذهن البشري،يقابله تطور في منظومة اللغة التي يشتق منها هذا التطور، ولذلك ما أن يمر عقد من الزمان حتى تظهر اتجاهات وتيارات تفسر الظواهر اللغوية (٢١) . إنّ ظهور المدارس اللغوية والمناهج الفكرية، لايلغي وجود المدارس التي كانت أساساً لنشوءه، ولكنه يضع قواعد جديدة في فهم الظواهر اللغوية, ويبتكر قوانين جديدة، تساعد على فهم أوسع وأدق وأشمل للغة (٢٢) . لم يكن تطور اللسانيات مجرد عملية تجديد في علم

اللغة والدلالة، بل أنّها فتحت ابواباً جديدة، لظهور علوم أخرى تختص باللغة . سنقوم في هذا المبحث بالتركيز على العناصر المهمة في تشكيل صورة تاريخ اللسانيات وكالآتي :

أولا: مناهج اللسانيات التأصيلية:

تعد دراسة المناهج اللسانية أحد أهم قواعد التأصيل العلمي، الذي تبنى عليه المعرفة بشكل عام، فهنا سنعمد الى بيان بعض جوانب المناهج اللسانية، وهي المناهج التي تمّ التأصيل لها من قبل المفكرين والمبدعين وهي كالآتي :

١. **مناهج اللسانيات التاريخية:** وهي التسمية التي سميت بها الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشرالميلادي ،تمييزاً لها عن الدراسات النحوية التقليدية، وعن الدراسات المعاصرة التي تختلف عنها في النهج والتصور [٢٣]. يقوم هذا المنهج على دراسة اللغة وتطورها التاريخيعبر الزمن ، ورصد التغيرات الصوتية والنحوية والدلالية والمعجمية، إضافة إلى بيان الأسباب التي أدت الى هذا التطور , وقد سماها سوسير linguistique diachronique [٢٤].

٢. **المنهج المقارن:** وهوفرع من الدراسات اللسانية، الذي يهدف الى دراسة العلاقة بين اللغات، وتحديد الأصول التي تنحدرمنها كل لغة، أو القرابة الموجودة بين اللغات ومعرفة نسبها بصورة دقيقة للغاية [٢٥]، ويتم ذلك بأخذ عينات لغوية من اللغة المدروسة،ثم يتم مقارنتها بلغة أخرى؛ وذلك للحصول على أدلة حقيقية للصلة التي تربط اللغتين , فإذا كانت الأدلة حقيقة في تشابه العينات فهذا يعني أنّ اللغتين من أصل واحد .

٣. **منهج إعادة التركيب اللغوي:** يقوم هذا المنهج على إعادة البناء دون اللجوء إلى المقارنة. إذ أنه يستعمل عندما تتعذر المقارنة؛ بسبب انعدام اللغات المدونة ويركز على العناصر المختلفة داخل اللغة الواحدة ، ويهدف إلى تمييز العناصر اللغوية المهجورة من العناصر اللغوية الجديدة . [٢٦]

أي بمعنى أن هذا المنهج يدرس الإختلافات الداخلية في اللغة لأجل التفريق بين مكوناتها القديمة والحديثة، أو هو إعادة تركيب اللغة، وقد يتخذ هذا المنهج ثلاثة أشكال، وهي :

١-إتباع الأساس الفيلولوجي في بناء الاستنتاجات .

٢-إقرار مبدأ الاستثنائية وهي أنه في حالة وجود صيغتان لهما نفس الدلالة مثل : إحداهما مطابقة للنظام المورفولوجي العام ، والأخرى استثنائية " فإنه يتم اعتماد الصيغة الاستثنائية على أنها الأقدم .

٣-الشكل الذي يقوم بدراسة الصيغ القابلة للانقراض ،ويعدّها هي الاقدم .وفي هذه النقطة قدم ميلوسكي هذا المثال: إن " (thou) و(you) أولهما سائرة في طريق الإنقراض ، والأخرى في طريق الحيوية ، ومنه فالصيغة الأولى (thou) هي الأقدم" [٢٧].

ثانيا: مناهج اللسانيات الحديثة

يطلق لفظ اللسانيات الحديثة على المدارس اللغوية واللسانية،التي ظهرت في اوربا في بدايات القرن العشرين، وخاصة عند ظهور مدرسة جنيف ومبدعيها مثل اللغوي فيردناند سوسير واتباعه شارل بالي و ألبرت سيشهاي ، والتي أرست مبادئ القطيعة مع اللسانيات [٢٨] ، وقد رافق ظهور تقاليد اللسانيات الحديثة،بروز البنيوية كمنهج فكري في الدراسات الحديثة او كجزء من مسيرة المدرسة الوظيفية أو مدرسة براغ التي نشأت على يد ياكبسون، وآندري مارتنيه.

لقد اجتهد أصحاب هذه المدرسة على تطوير نظريات، وأفكار سوسير في البنيوية . كان ابتكار نظام التقابلات الصوتية على يد نيكولا تروبوتسكي أحد ابتكارات هذه المدرسة واسهاماتها في علم اللسانيات [٢٩].

صاحب تطور المدرسة البنيوية والمدرسة الوظيفية تطوراً اخراً، وهو ظهور المدرسة النسقية والتي تعرف بمدرسة كوبنهاكن او مدرسة " هيلمسليف" . تظم اللسانيات الحديثة المدارس الأمريكية مثل مدرسة سابير , والمدرسة التوزيعية, والمدرسة التوليدية , والتحويلية (منهج تشومسكي) واتباعه مثل كاتز و بوستال [٣٠]. إنّ هذه المدراس التي تعاصرت في نشئتها، كانت تمثل ثورة تاريخية غير مسبوقة في علم اللسانيات، وقد تميزت هذه المدارس بمنهجين رئيسيين , الأول: هو منهج حسّي يرتبط بقوة بالمنهج التجريبي , والثاني: منهج إدراكي تجريدي بنيوي . يضاف الى هذين المنهجين برأي الباحثة منهج آخر وهو منهج توفيقي يجمع حسنات المنهجين السابقين ،وهو ما سيكون موضوع المبحث الثالث .

المبحث الثالث

الإتجاه التوفيقي وإعتماد المنهج العقلي في اللسانيات

يعد المنهج التوفيقي هو الحل المعاصروالأنسب للمشكلة العالقة في العصر الحديث، بين منهج الفكر اللغوي القديم والفكر اللساني الحديث، إذ يرى أصحاب هذا المنهج بأن المشكلة ليست ظاهرياً في نظرية المعرفة بين الإتجاهين، بل في المدى التطبيقي ،سنحاول هنا بيان الأطر التي يقوم عليها هذا المنهج وعلى النحو الآتي :

أولا : الربط بين المنهج التجريبي والاتجاه الحسّي : بعد تقدم اللسانيات في نهايات القرن العشرين نشأ اتجاه فكري لساني، يرى أنّ الحقائق لا يمكن إدراكها إلّا بالتجربة التي تقوم على الملاحظة، وأنّ العقل البشري " ينطبع بشكل مباشر بآثار الأحاسيس والتجربة وهو ما يسمى بمسلمة العقل البعدي postèrioriste ، وهو ما جعل هذا المنهج يتأسس على التجربة ولا شيء غير التجربة " [٣١]. وقد أشار الى ذلك العديد من الفلاسفة مثل مارابو، يقول: " إن التجريبية بوصفها منهجاً ، تقتضي إتباع تعاليم

التجربة من غير أفكار مسبقة ولا فرضيات معدة سلفاً " [٣٢] , أي بمعنى أن حقيقة المعارف هي ماتقوم فقط على التجربة , وبما إنّ اللسانيات هي إحدى هذه المعارف , لزم أن تكون أساسها المنهج التجريبي فقط ، وأدلة هذا الإتجاه، تقول: أنه مادام اللسان هو مصدر الحدث فهو يمثل واقع التجربة وهو الإخبار عن الحدث اللغوي بشكل تجريبي [٣٣] .

ثانيا: الإتجاه أو المنهج العقلاني: كان المنهج العقلي أحد نتاجات الحضارة اليونانية، وقد كانوا حملة لواء العقل، وهو أسبق من التجربة، يقوم على الدليل الإستنباطي والإستقرائي، إذ كان يبنى على مسائل منطقية. يرى تشومسكي إنّ " اللغة هي جزء من المعرفة الفطرية في الحقل اللساني " [٣٤] , الأمر الذي مكّن "اللسانيات التوليدية " تقوم بتحليل اللغة على أساس صياغة الفرضيات،التي تقوم على المنهج الاستنباطي . لأنّ اللغة وبحسب المختصين في تعريف هذا المنهج هي فعل عقلاني، عندما يعبر عن الأشياء برموز اللغة يشابه نقل الصورة الى مرآة العين . ارتكزت الدراسات اللسانية في بداية الأمر على المنهج التجريبي كأي ظاهرة أخرى ولكن الأمر لم يدم طويلاً، حتى تحولت هذه الدراسات الى المنهج العقلاني في تحليل اللغة والذي يقوم على ثلاثة أسس هي :

١. إنّ العقل هو المصدر الوحيد في تشكيل المعرفة اللسانية.
٢. إنّ اللغة هي تنظيم عقلاني لأن ادعاء الانسان بحرية الفكر، لابد ان تكون اللغة هي التي تساهم في تشكل هذا الفكر وتجعله قابلاً للحياة , وتمنحه فرصة تشكيل صيرورة ذاته ..
٣. ترتبط اللغة بالعمل العقلي (الفعل الفيزيائي) , ولكنها تسعى الى التفريق بين ما هو فيزيائي و ما هو عقلي بحت [٣٥]. إن التفريق بين المادي والعقلي كان ولمدة طويلة محل خلاف بين العقلانية التوليدية والمدرسة السلوكية وذلك "

لكون الإنسان لا يتعلم اللغة بالتدريب، والتعود على سلوك معين كما يتعلم الحيوان، ولا عن طريق الحافز أو المثير " [٣٦]. فاللغة عند الأولى يتم اكتسابها من غير أن" يبذل الإنسان في اكتسابها أي جهد ، ودون أن يخضع في اكتسابها إلى أي منعكس شرطي " [٣٧].

ثالثا: البنيوية وأثرها في تطور اللسانيات

بعد تطور اللسانيات في القرن التاسع عشر حدث تطور وانعطافة غير مسبوقة في التنظير اللغوي على يد فرديناند دي سوسير [٣٨]. حيث تم تجاوز المناهج التقليدية في دراسة اللغة والإعتماد على المنهج البنيوي. فعلى الرغم من البنيوية مرحلة من مراحل تطور الدرس اللساني إلا أنها لاحقا شملت أغلب الحقول العلمية فهي " البنيوية بمعناها الواسع، هي طريقة بحث في الواقع، ليس في الأشياء الفردية. بل في العلاقات بينها " [٣٩]. فقد بدأ النظر الى اللسانيات على أنها بناء متكامل بين ركائز ووظائف تصب في النهاية في اللسانيات رغم تعدد وجودها في العلوم الأخرى . يقول شولز روبرت بهذا المعنى: " البنيوية قد عثرت على مركزها في الدراسة اللسانية، واتخذت قوتها الدافعة من منجزات (سوسير) و(جاكبسون) وأساتذة آخرين كالفونولوجي الروسي (تروبتزكوي) " [٤٠]. تطور المنهج البنيوي وانتشر بعد " دو سوسير " على يد اتباعه وقد بالغوا كثيراً في شمولية البنيوية ،لى درجة أنهم يقولون " إن الدراسة اللغوية لا ينبغي أن تستعين بمعطيات غيرِ لغوية، ولا بأي عامل من خارج اللغة، حتى وإن بدا أنه يساعد على فهم الظاهرة اللغوية " [٤١] يمثل هذا النهج قفزة نوعية في الدراسات اللغوية وتحول الدرس من البحث في تاريخ الإنسان والاركيولوجيا الى البحث في اللغة ذاتها عن عوامل صيرورتها , كما أدت هذه القفزة الى ظهور آفاق ومجالات رحبة لم يبتكر الإنسان طرق الوصول إليها من قبل، فمثلاً في التمييز بين الدال والمدلول بحسب (دو سوسير) جاء للتمييز بين اللسانيات والسيميائيات من حيث إن الدليل

اللغوي هو قاعدة الإستناد في الدراسات اللسانية فهو مكون من عنصرين " يتصلان ببعضهما اتصالًا كاملًا. فهما كوجهي الورقة يسمى أحدهما (الدال) وهو الصورة السمعية التي يتضمنها الدليل أو العلامة، ويسمى الثاني (المدلول) وهو المتصور الذهني ويسمى قديمًا المعنى " [٤٢] , فهنا ليست " العلامة هي الدال وحده أو هي المدلول وحده " وإنما هما معًا، أو لنقل أنهما" لا يمكن الفصل بينهما" [٤٣].

الخاتمة

تعد اللسانيات أحد أهم الدراسات الحديثة التي تقوم بتعريف اللغة واستراتيجيات نقل المعنى , وهي تمثل بدايات الدراسة العلمية للغة، وقد ظهرت في بدايات القرن العشرين . ويعد فرديناند سوسير هو خاتمة ارهاصات وصيرورة هذا العلم، فقد استطاع تأسيس منهج علمي في دراسة الأنظمة اللغوية . تعد اللسانيات الحديثة تتويجاً لجميع الأنشطة التي عرفتها اللغة في مجال الفيلولوجيا، ودراسة النحو التقليدي لأنه في الحقيقة دراسة اللغة لذاتها ومن أجلها فقط. فقد تم ربط الدراسات اللغوية بعلم الاجتماع وعلم النفس والبيولوجيا والرياضيات والفلسفة وغيرها. استعرضنا في هذا البحث اهم المناهج في الحقل اللغوي وارتباطها الفكري بالحضارة الحديثة وقد ميزنا بين العديد من هذه المناهج من خلال بيان ظروف نشأتها والجانب الوظيفي في علم اللغة .

نتائج البحث:

بعد هذه الدراسة المستفيضة التي ركزت ضوءها على اللسانيات، وقدرتها على تحليل الموضوعات البارزة، توصلت إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

١-يعد موضوع اللسانيات واحداً من المواضيع الحديثة في الدراسات اللغوية، وانَّ ما دار حول المصطلح وتفرعاته من تنافر وتباعد في الدرس اللساني هي من الأمور

المعروفة في الاختلاف بين مواطن المعاجم ومراكزها في الوطن العربي حالها حال أي مفردة حديثة لم يستقر عليها في الوطن العربي.

٢- إنَّ تطور الفكر البشري يتحتم أن يرافقه تطور مما أدى إلى ظهور اتجاهات فكرية جديدة إما أن تكون تنافس القديم أو تكون حديثة تماماً مثل اتجاهات المورفولوجيا واللسانيات التاريخية وغيرها من اللسانيات المقارنة التي عبرت اتجاهاتها عن إبتكار مناهج لغة جديدة.

٣- لقد توصلت المنظومات الفكرية الحديثة على عدم إلغاء التراث اللغوي لاي اتجاه فكري سابق مهما كانت أهميته ضئيلة، وإنما يتم تطوير قواعد القديم واليات تحليل المعرفة بما يتوافق مع تطور الوعي الإنساني.

٤-إنَّ مع انبثاق ظهور اللسانيات المعاصرة كان الإتجاه العام لنشاطها هو تقوية الملكة الفكرية، وقوة الإدراك الإنساني لتكون أساساً في تفسير الظواهر في المعرفة البشرية.

٥-من المهم العودة إلى التراث اللغوي القديم ودراسته، وفهم التطوارت العلمية الحديثة، وما نتج من هذه التطورات من التفاعلات الألسنية مع العلوم الرياضية والمنطق، علم النفس، والفيزيائي، واالأنثروبولوجية والتاريخ والجغرافيا وغير ذلك.

المصادر :

١. أبحاث في اللسانيات والإبستمولوجيا : مصطفى العادل (بيروت – لبنان : مكتبة الان للنشر والتوزيع , ٢٠١١) .
٢. أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي – التلقي العربي للسانيات : حسين السوداني ، (الدوحة – قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات , ٢٠١٩) .
٣. اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : نايف حزام \ (القاهرة – مصر : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , ١٩٨٧) .
٤. الإبداع الدلالي في المتضايفين بين البنية التصورية والبنية العصبية : كتاب ثمار القلوب للثعالبي نموذجا : سليمان احمد عطية \ (بيروت – لبنان : المناهل , ٢٠١٧) .

٥. البنيوية في الادب : شولز روبرت: ترجمة حنا عبود \ (القاهرة – مصر : منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٤) .
٦. التحولات الجديدة للسانيات التاريخية : عبد الجليل مرتاض \ (السعودية – الرياض : دار الحومه، ٢٠٠١) .
٧. التقاطع المعرفي بين اللسانيات التطبيقية والعلوم الحيوية الأسس العصبية البيولوجية للغة داخل الدماغ البشري : روينه عبد الكريم منصري \ (الجزائر – البليدة : جامعة لونيسي , ٢٠٢٢) .
٨. الشامل في تدريس اللغة العربية: د. علي النعيمي (عمان – الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع , ٢٠٠٩) .
٩. العربية بين التعريب والتهويد: فهد خليل زايد (بيروت – لبنان : دار يافا للنشر والتوزيع , ٢٠٠٦) .
١٠. اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات : مصطفى غلفان \ (بيروت – لبنان : دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٣) .
١١. اللســـانيـَّـات البـينيَّة : خالد جويبر الشمس (عمان – الأردن : مركز الكتاب الأكاديمي , ٢٠٢٢) .
١٢. اللســـانيـَّـات البـينيَّة : خالد حويبر \ (القاهرة – مصر : مركز الكتاب الاكاديمي , ٢٢٠) .
١٣. اللسانيات المتداولة: د. خليفة بو جادي، مجلة عالم الفكر، مج ٢٨، ع ٣، ٢٠٠٠، ١٣.
١٤. اللسانيات النشأة والتطور : احمد مؤمن \ (الجزائر : المطلعة المركزية , ٢٠١٣) .
١٥. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقيّ و إشكالاته: حافظ إسماعيل علوي \(دمشق – سوريا : دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩) .
١٦. اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية : عبد القادر الفهري \ (الدار البيضاء – المغرب : دار توبقال للنشر، ٢٠٠٠) .
١٧. اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج: استيتية سمير شريف\ (عمان – الأردن: عالم الكتاب الحديث ، ٢٠٠٨) .
١٨. اللغة والخطاب : عمر اوكان \ (القاهرة – مصر: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١١) .
١٩. دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية: محمد جواد نوري (القدس – فلسطين: دار الجندي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧) .
٢٠. دراسات لسانية بالمنهج التاريخي: عباس علي \ (بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية , ٢٠١٤) .
٢١. سوسير، أو، أصول البنيوية : جورج مونان \ (عمان – الأردن : مطبعة الرحاب , ٢٠١٦) .
٢٢. شعر الواقع وشعر الكلمات دراسات في الشعر العراقي الحديث : ضياء خضير \ (دمشق – سوريا : منشورات اتحاد الكتاب العرب , ٢٠٠١) .
٢٣. علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات : عبد القادر عبد الجليل \ (بغداد- العراق : دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠١) .
٢٤. علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية : محمد فهمي حجازي \ (القاهرة – مصر : مكتبة غريب , ١٩٩٢) .
٢٥. فيلهلم كارل جريم (٢٤ فبراير ١٧٨٦ – ١٦ ديسمبر ١٨٥٩) مؤلفًا وعالم أنثروبولوجيا ألمانيًا. كان الأخ الأصغر لجاكوب جريم، من الثنائي الأدبي الأخوة جريم.
٢٦. كتاب الخطابة : ارسطو طاليس (القاهرة – مصر : مكتبة الانجلو مصرية , ٢٠٢٠) .
٢٧. مدخل الى المدارس اللسانية : الحسن بن موسى \ (القاهرة – مصر : الازهر الشريف - قطاع المعاهد الازهرية , ٢٠٠٣) .
٢٨. مدخل إلى علم اللغة: محمد علي الخولي \ (القاهرة – مصر: دار الفلاح للنشر والتوزيع , ٢٠١٥) .
٢٩. معالم بحثية في اللسانيات التطبيقية وتطبيقات اللسانيات الموسعة : نعمان عبد الحميد بوقرة \ (القاهرة – مصر : مركز الكتاب الاكاديمي , ٢٠٢٢) .
٣٠. منطق الخطاب القرآني: دراسات في لغة القرآن : محمد باقر سيعيد \ (لندن – المملكة المتحدة : مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي, 2016) .

٣١. Campbell, Lyle Richard. "Why Sir William Jones got it all wrong, or Jones' role in how to establish language families."2006.P:23.

٣٢. Chomsky, J. "Language and interpretation." Inference, explanation, and other frustrations: Essays in the philosophy of science 14 (2021): 99.

٣٣. Chomsky, Noam, et al. "Coyne, Jerry A., 117 Cressey, Paul, 165." The Timeliness of George Herbert Mead (2016): 341.

٣٤. Davis, Katie, et al. "The theory of multiple intelligences." Davis, K., Christodoulou, J., Seider, S., & Gardner, H.(2011). The theory of multiple

٣٥. Mellado, Vicente, et al. "The classroom practice of a prospective secondary biology teacher and his conceptions of the nature of science and of teaching and learning science." International Journal of Science and Mathematics Education 6 (2008): 37-62.

(١) ينظر: العربية بين التعريب والتهويد: فهد خليل زايد ، بيروت – لبنان : دار يافا للنشر والتوزيع , ٢٠٠٦، ص ٢٢.

(*)– هو فيلسوف ألماني عاش بين (١٧٦٢–١٨١٤) يعد من مؤسسي الحركة الفلسفية المعروفة بالمثالية الألمانية. (ويكيبيديا).

([2]) ينظر: الشامل في تدريس اللغة العربية: د. علي النعيمي، عمان – الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع , ٢٠٠٩، ص١٢

([3]) ينظر: العربية بين التعريب والتهويد : فهد خليل زايد ، ص ٢٣.

(٤) اللســـانيـَّـات البـينيَّة : خالد جويبر الشمس ، عمان – الأردن : مركز الكتاب الأكاديمي , ٢٠٢٢ ، ص ٥٨.

(٥) ينظر: أبحاث في اللسانيات والإبستمولوجيا : مصطفى العادل ، بيروت – لبنان : مكتبة الان للنشر والتوزيع , ٢٠١١، ص ١٦٣.

(٦) كتاب الخطابة : ارسطو طاليس ، القاهرة – مصر : مكتبة الانجلو مصرية , ٢٠٢٠، ص ٩

(٧)المصدر نفسه: ص ٢.

(١) ينظر: اللسانيات المتداولة: د. خليفة بو جادي، مجلة عالم الفكر، مج ٢٨، ع ٣، ٢٠٠٠، ١٣.

(٩) السنسكريتية: هي لغة قديمة في الهند وهي لغة طقوسية للهندوسية، والبوذية، والجاينية. لها موقع في الهند وجنوب شرق آسيا مشابه للغة اللاتينية واليونانية في أوروبا في القرون الوسطى، تُدرّس في الهند كلغة ثانية. كما أن بعض البراهمنيين –وهم الوعاظ من الطبقة العالية– يعتبرونها لغتهم الأم. المصدر: Burrow, Thomas. The sanskrit language. Motilal Banarsidass Publ., 2001.

(١٠) Campbell, Lyle Richard. "Why Sir William Jones got it all wrong, or Jones' role in how to establish language families.2006.P:23."

(١١) ينظر: أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي – التلقي العربي للسانيات: حسين السوداني، الدوحة – قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،٢٠١٩، ص ٣٨.

(١٢) ينظر: مدخل إلى علم اللغة: محمد علي الخولي ،القاهرة – مصر: دار الفلاح للنشر والتوزيع , ٢٠١٥ , ص ٨٥.

(١٣) ينظر: فيلهلم كارل غريم (٢٤ فبراير ١٧٨٦ – ١٦ ديسمبر ١٨٥٩) مؤلفًا وعالم أنثروبولوجيا ألمانيًا. كان الأخ الأصغر لجاكوب غريم، من الثنائي الأدبي الأخوة غريم.

(١٤) دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية: محمد جواد نوري ،القدس – فلسطين: دار الجندي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧ ، ص ٨٨.

(١٥) Chomsky, Noam, et al. "Coyne, Jerry A., 117 Cressey, Paul, 165." The Timeliness of George Herbert Mead (2016): 341.

(١٦) Davis, Katie, et al. "The theory of multiple intelligences." Davis, K., Christodoulou, J., Seider, S., & Gardner, H.(2011). The theory of multiple

(١٧) ينظر: اللســـانيـَّـات البـينيَّة : خالد حوير الشمس ، القاهرة – مصر : مركز الكتاب الاكاديمي , ٢٠٢٢ , ص ١٠٥.

(١٨) ينظر : الإبداع الدلالي في المتضايفين بين البنية التصورية والبنية العصبية : كتاب ثمار القلوب للثعالبي نموذجا : سليمان احمد عطية ،بيروت – لبنان : المناهل ،٢٠١٧،ص 26.

(١٩) معالم بحثية في اللسانيات التطبيقية وتطبيقات اللسانيات الموسعة : نعمان عبد الحميد بوقرة \ (القاهرة – مصر : مركز الكتاب الاكاديمي ،٢٠٢٢، ص ١٢-١٣.

(٢٠) أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي - التلقي العربي للسانيات : حسين السوداني \ (الدوحة – قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٩) , ص ٣٦.

(٢١) ينظر : اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: نايف حزام ،القاهرة – مصر : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،١٩٨٧، ص ٥٠.

(٢٢) اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقيّ و إشكالاته: حافظ إسماعيل علوي ، دمشق – سوريا : دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩، ص ٥١.

(٢٣) ينظر : التحولات الجديدة للسانيات التاريخية : عبد الجليل مرتاض ، السعودية – الرياض : دار الحومه، ٢٠٠١، ص ٥١.

(٢٤) ينظر : دراسات لسانية بالمنهج التاريخي: عباس علي ،بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية , ٢٠١٤، ص ٢٦.

(٢٥) ينظر : اللسانيات النشأة والتطور : احمد مؤمن ، الجزائر : المطلعة المركزية , ٢٠١٣ ، ص ٧١.

(٢٦) ينظر : المصدر نفسه : ص ٦٩.

(٢٧) ينظر:المصدرنفسه, ص ٧٣.

(٢٨) علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات : عبد القادر عبد الجليل ، بغداد- العراق : دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠١،ص ٦٨.

(٢٩) سوسيرأوأصول البنيوية : جورج مونان ،عمان – الأردن : مطبعة الرحاب , ٢٠١٦ ،ص ٣٦.

(٣٠) علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية : محمد فهمي حجازي ، القاهرة – مصر : مكتبة غريب , ١٩٩٢، ص ٨٩.

(٣١)ينظر: التقاطع المعرفي بين اللسانيات التطبيقية والعلوم الحيوية الأسس العصبية البيولوجية للغة داخل الدماغ البشري : روينه عبد الكريم منصري ،الجزائر – البليدة : جامعة لونيسي ، ٢٠٢٢،ص ١٦.

(٣٢) Mellado, Vicente, et al. "The classroom practice of a prospective secondary biology teacher and his conceptions of the nature of science and of teaching and learning science." International Journal of Science and Mathematics Education 6 (2008): 37-62.

(٣٣) منطق الخطاب القرآني: دراسات في لغة القرآن : محمد باقر سيعيد ، لندن – المملكة المتحدة : مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،2016،ص ٨٢.

(٣٤) Chomsky, J. "Language and interpretation." Inference, explanation, and other frustrations: Essays in the philosophy of science 14 (2021): 99.

(٣٥) اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات : مصطفى غلفان ، بيروت – لبنان : دار الكتاب الجديد المتحدة ، ٢٠١٣،ص ٦٥.

(٣٦) اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية : عبد القادر الفهري ، الدار البيضاء – المغرب : دار توبقال للنشر، ٢٠٠٠، ص ٣٩.

(٣٧) المصدر نفسه , ص ٤١.

(٣٨) أثر فرديناند دي سوسير في البحث اللغوي العربي : حسين سوداني ، الدوحة - قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٩ ، ص ١٤٣.

(٣٩) البنيوية في الادب : شولز روبرت: ترجمة حنا عبود ، القاهرة – مصر : منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٤، ص ١٤.

(٤٠) شعر الواقع وشعر الكلمات دراسات في الشعر العراقي الحديث : ضياء خضير ، دمشق – سوريا : منشورات اتحاد الكتاب العرب , ٢٠٠١، ص ٣١.

(٤١) اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج: استيتية سمير شريف ، عمان – الأردن: عالم الكتاب الحديث ، ٢٠٠٨ ، ص ١٥٩.

(٤٢) مدخل الى المدارس اللسانية : الحسن بن موسى ، القاهرة – مصر : الازهر الشريف - قطاع المعاهد الازهرية , ٢٠٠٣، ص ٣٦.

(٤٣) اللغة والخطاب : عمر اوكان ، القاهرة – مصر: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص٧٢.